ولذا قالوا انها صفات الفعل لا صفات الذات ولكن لما كان الفعل مضمحلا عند ظهور الذات
نسبت الصفة الى الذات لاجل اضمحلال موصوفها وغيبته عند ظهور الذات كاضمحلال نور
السراج عند ظهور نور الشمس فنسبة صفات الفعل الى الذات لاجل اضمحلال موصوفها لا لان
الذات هي الموصوفة بتلك الصفات ليجرى عليها النفي والاثبات او يعترى لها تغير الحالات و تختلف
بحسب النسب والاضافات وذلك معلوم بضرورة مذهب الشيعة فان صفاته تع منها ما يثبت
وينفى ومنها ما ليس كذلك كما تقول شاء ولم يشاء واراد ولم يرد وخلق ولم يخلق واحيى
وامات وشاء وكره وغفر وعذب وانعم وعاقب فلو كانت هذه الصفات عين ذاته تع والصفة
الذاتية هي ذاته بلا مغايرة يلزم عند اثباتها اثبات الذات وعند نفيها نفيها وهذا في
البطلان بمكان فوجب ان تكون هذه الصفات للافعال وتوصيف الذات بها لاجل اضمحلال
موصوفها عند ظهور الذات ولذا قالوا ان الذات غيبتا الصفات ولا شك ولا ريب
ان الصفات الفعلية حادثة بحدوث الفعل عند التعلق بالمفعول فاذا كانت حادثة
يجرى عليها صفات الحوادث من التبوت والاشتقاق والقطع والانقطاع والوصل و
الانفصال والرتق والفتق وامثال ذلك لا ان جريانها في الصفات الفعلية الحادثة اشرف
وابسط واقرب الى الوحدة والبساطة من جريانها في غيرها من المفعولات ضرورة ان المفعول
اثر للفعل ويتطرق الكثرة والاختلاف في المفعول لانه اكثر منه في الفعل المؤثر اذ لا يجرى عليه
ما هو اجراه فافهم واتقن هذه المقدمة فانها باب من ابواب العلوم المكنونة ثم ان ههنا مقدمة
اخرى ثامنة هي متممة لتلك المقدمات ومزيلة للشكوك والشبهات وهي ان اللفظ قد يطلق
ويراد به الذات او صفة من الصفات الذاتية وقد يطلق ويراد به الفعل او صفة من الصفات الفعلية
اما من باب الحقيقة بعد الحقيقة ان قلنا ان الذات يصح ان يوضع بازائها اسم او لفظ او من باب
التعبير في الاول كما في قوله ع واسمائه تعبير وصفاته تفهيم وذاته حقائق وكنهه تفريق بينه
وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه ومن باب الحقيقة في الثاني او من باب الحقيقة في الاول اه

كان

كان للذات البحت كما هو مختار قوم او للذات الظاهرة كما هو عند اهل البيت ع ومن باب المجاز
في الثاني كما هو المعروف المشهور عندهم وعلى اي حال هذا الاطلاق على هذا النمط شائع
ذائع في القرآن وفي كلمات اهل البيت ع واطلاقات العلماء الاعلام مثلا لفظ العلم يطلق و
يراد به ذات الله سبحانه وتع ويعد من الصفات الذاتية التي هي عين ذاته بلا فرض المغايرة وقد
يطلق ويراد به الفعل والمشية وقد يطلق ويراد به الحقيقة المحمدية وقد يطلق ويراد به ما في
اللوح المحفوظ وقد يطلق ويراد به ما في الالواح الجزئية لوح المحو والاثبات اما الاول
فكما في قوله ع على ما رواه ثقة الاسلام في الكافي وعلم الله السابق المشية واما الثاني فكما
في قوله ع في حديث جابر الى ان قال ع واما المعاني فنحن معانيه ونحن علمه ونحن حكمه ونحن حقه
الحديث واما الثالث فكما في قوله تع الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك في
كتاب وقوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقوله تع قال فما بال القرون
الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل والكتاب اما هو اللوح المحفوظ او القرآن والاول
هو الاشهر في الروايات وعند المفسرين واما الرابع فكما في قوله ع ان لله علمين علم علمه ملائكته
وعلم استاثر في علم الغيب عنده وقد عقد الكليني والمجلسي رحمهما الله في الكافي والبحار
بابا لبيان هذين العلمين واوردوا اخبارا عديدة في ذلك وقوله ع في دعاء السحر اللهم اني
اسالك من علمك بانفذه وكل علمك نافذ ولا ريب ان ذات الله لا تقبل التشكيك والعلوم
لا يوصف بالنفوذ بالبديهة وقوله تع ليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين وقوله تعالى
ليعلم من ينصره ورسله بالغيب وامثالها من الآيات والروايات في انحاء الاطلاقات ولا شك
ان المراد من هذه الاطلاقات كلها حادث لا يجرى على القديم مع ان العلم من الصفات الذاتية
بالضرورة عند جميع اهل الاسلام فيكون لهذا اللفظ اطلاقات اطلاق يراد به القديم والآخر
يراد به الحادث ففي الاول هو من الصفات الذاتية وفي الثاني هو من الصفات الفعلية حادث
يجرى عليه صفات الحادثات وهكذا القول في القدرة فانها تطلق ويراد بها الذات فتكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)